2021

دور الرأي العام في صنع السياسة العامة بالولايات المتحدة : مواجهة إدارة ترامب لجائحة كورونا كدراسة حالة

د. مروة محمد عبد المنعم بكر

مدرس العلوم السياسية

كلية التجارة – جامعة أسيوط

ملخص

تثير عملية صنع السياسة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية اهتماماً واسع النطاق، خاصة في جانب العلاقة بين الاستجابة/ أو عدم الاستجابة للرأي العام وعلاقة ذلك بصنع واتخاذ القرار في السياسة العامة، وتتناول الدراسة الحالية العلاقة التبادلية بين الرأي العام ومواجهة إدارة الرئيس الأمريكي الخامس والأربعون دونالد ترامب لجائحة كورونا. وقد توصلت الدراسة إلى أن فرص إعادة انتخاب الرئيس ترامب في ظل انتشار وباء كورونا ونتيجة لسياساته في كيفية التعامل مع الفيروس والوباء الذي تفشى في الولايات المتحدة الأمريكية، كانت محدودة بالفعل، ومما يدل على ذلك ما أظهرته استطلاعات الرأي من تدنى نسبة الجمهور الراضي عن الطريقة التي تسير بها إدارة البلاد لتفشى الفيروس.

Abstract

Policymaking in the United States of America is sparking widespread interest, especially in the aspect of the relationship between response or non-response to public opinion and its relationship to making and taking decision in public policy. This study includes the relation between public opinion and confronting the administration of US President Donald Trump - President The forty-fifth - The Corona Pandemic. The study found that the chances of President Trump's re-election in light of the spread of the Corona epidemic and result of his policies in how to deal with the virus and the epidemic that spread in the United States of America were already limited، and this is evidenced by what the opinion polls showed of the low percentage of the public who are satisfied with the way that The country is running.

مقدمة

مثّل الانتشار الواسع لفيروس كورونا المستجد COVID-19 وارتفاع نسبة الإصابات والوفيات في الدول المتأثرة به، وتهديدات الموجة الثانية لتفشى الفيروس، أخطر أزمة وبائية غير مسبوقة في العلاقات الدولية في الألفية الثالثة، وبما وُصف بأنه أكبر حالة استنفار طبي في التاريخ

على مستوى النظام الدولي، فمنذ بدايات اكتشافه في مدينة ووهان الصينية أواخر ديسمبر 2019 حتى الآن في مطلع العام 2021، امتد الفيروس من الصين إلى جميع أنحاء العالم، وعبر قاراته، في الشرق والغرب والشمال والجنوب على حد سواء. تعاملت مع هذه الأزمة جميع الدولُ التي امتدّ إليها الفيروس والدول الأخرى التي تحاول منع امتداده إليها، بإجراءات مشابهة، والتي تضمنت العزل الصحي، وغلق الحدود، ووقف رحلات الطيران، وتعليق الدراسة وإلغاء التجمعات والفعاليات العامة، وحتى الشعائر الدينية.

إن الرأي العام يمكن أن يبدأ بتمثيل رأي فرد أو قلة تجاه مطلب أو قضية معينة في ظروف ووقت معينين، ثم يتطور ويتسع بالتفاعل والاتصال ليكون رأيا عاما لشريحة واسعة من المجتمع، ويشارك الرأي العام في رسم السياسات العامة في المجتمعات الديمقراطية، وذلك بوضع توقعات للسياسات العامة، كما أن لمطالب ورغبات الجماهير (المواطنين) مكانةً وموقفاً مؤثراً بدرجة ما في صنع السياسات العامة حتى في الإدارات أو الحكومات الشعبوية والسلطوية، أما وضع السياسات العامة ذاتها فهي من سلطة مراكز صنع واتخاذ القرار الرسمية، مما يبرز دور السلطة التنفيذية في النظام السياسي في عملية صنع السياسة العامة داخل الدولة.

تثير عملية صنع السياسة العامة في الولايات المتحدة اهتماماً واسع النطاق في المجتمع الدولي، خاصة في جانب العلاقة بين الاستجابة/ أو عدم الاستجابة للرأي العام وعلاقة ذلك بصنع واتخاذ القرار في السياسة العامة، وتتناول الدراسة الحالية العلاقة التبادلية بين الرأي العام ومواجهة إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump لجائحة كورونا.

المشكلة البحثية

إن السياسة العامة في ظل النظام الديمقراطي قد تكون نتاج تأثير قوى للرأي العام وتفضيلات المواطنين واختياراتهم، ولكن تعقد الكثير من القضايا يجعل المواطنين ليس لديهم رؤية واضحة أو غير قادرين على تحديد رأى بشأنها، ولا يكون للرأي العام سوى دور محدود بشأن صنع السياسات العامة، ولن يستجيب لهم صانع القرار. بمعنى أنه في بعض الحالات قد يكون للرأي العام تأثيره الكبير على السياسة العامة، وفي حالات أخرى يتراجع هذا التأثير، وهذا ما انعكس على إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لجائحة كورونا، من حيث إن تفشي فيروس كورونا قد أثر على الحملات الانتخابية الرئاسية الأمريكية الأخيرة والبرنامج الانتخابي لكل من المنافسين ترامب وبايدن، وقد تأثرت

نتائج هذه الانتخابات بجائحة كورونا، وزادت من فرص فوز جو بايدن باعتباره المرشح القادر على العبور بالأزمة وتداعياتها.

تسعى الدارسة إلى استجلاء طبيعة واتجاه العلاقة المتبادلة بين الرأي العام والسياسة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتركيز على مواجهة إدارة ترامب لجائحة كورونا، لهذا يدور التساؤل الرئيس حول: **"ما طبيعة دور الرأي العام في صنع السياسة العامة بالولايات المتحدة الأمريكية في ظل جائحة كورونا؟"**، ويندرج تحت هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية:

1. متى يكون للرأي العام تأثيره الكبير على السياسات العامة؟ ومتى يتراجع هذا التأثير؟ وما تفسير ذلك؟،
2. كيف تعاملت إدارة دونالد ترامب مع جائحة كورونا؟ ولماذا بهذه الكيفية؟،
3. ما مدى التقارب أو التباعد بين توجهات الرأي العام من ناحية، ومواجهة الإدارة الأمريكية للجائحة من ناحية أخرى؟،
4. ما مدى تأثير استجابة إدارة الرئيس ترامب للرأي العام وتوجهاته على شرعية النظام السياسي الأمريكي سلباً أو إيجاباً؟،
5. ما التداعيات السياسية لجائحة كورونا على حملات انتخابات الرئاسة الأمريكية؟

إن منهجية تحليل السياسات العامة تعتمد على حل المشكلات وتعظيم كفاءة البدائل المتاحة لحل هذه المشكلة، وتعتمد الدراسة على استخدام اقتراب الاختيار العقلاني، حيث يقوم متخذو القرار والقادة السياسيون بمراقبة استطلاعات الرأي العام بشكل مستمر لتعديل مواقفهم في اتجاه موقف الخصم (بشكل خفي) في القضايا التي تلقى تأييدا في استطلاعات الرأي، وذلك بسبب أن الرأي العام ورأي الناخب الوسيط هدف متحرك، وذلك لدراسة العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة في فترة إدارة ترامب بالتطبيق على سياسات مواجهة جائحة كورونا وانعكاساتها على مستقبله السياسي وخسارته الانتخابات الرئاسية الأخيرة في 2020.

في ضوء ذلك تنقسم الدراسة على النحو التالي:

المطلب الأول: الرأي العام والسياسة العامة: إطار نظري.

المطلب الثاني: الملامح السيكولوجية والاجتماعية للرأي العام خلال فترات الأوبئة.

المطلب الثالث: سياسة إدارة ترامب في التعامل مع جائحة كورونا.

المطلب الأول

الرأي العام والسياسة العامة: إطار نظري

تنطوي عملية تحديد العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة على أهمية خاصة لما يكتنفها من تأثيرات بالغة الأهمية في إضفاء الطابع الديمقراطي على عملية صنع القرار، ومن خلال الاستجابة لهذه المطالب يتم تعزيز الثقة بين المواطنين وحكومتهم وبالتالي نظامهم السياسي ككل. ويتناول هذا الجزء من الدراسة الإطار النظري للرأي العام والسياسة العامة وطبيعة العلاقة بينهما.

أولا: الرأي العام

إن الرأي العام يشير إلى اتجاهات الناس إزاء قضية معينة عندما يكونون أعضاء في الجماعة الاجتماعية نفسها، وفي تعريف آخر يشير الرأي العام إلى المشاعر ووجهات النظر السائدة لدى جمهور معين في وقت معين إزاء أي قضية موضع اهتمام الجماهير. ويتكون من آراء مجموعات الأفراد الذين يشكلون الجماهير المشتركة في النقاش، وليس من الضروري أن يكون هذا الرأي هو رأي الأغلبية، فقد يكون في البداية رأي فرد أو عدد قليل من الأفراد، وبالتفاعل بين الأفراد يتطور ليكون رأياً عاماً (محمود وشيحة، 2007: 4).

إذن؛ يمكن القول بأن الرأي العام هو وجهة نظر الأغلبية في زمن معين تجاه قضية عامة تهم الجماهير وتكون مطروحة للنقاش والجدل بحثا عن حل يحقق الصالح العام.

يعد الرأي العام أحد القوى السياسية الفعالة داخل المجال والحياة السياسية، في تحديد طبيعة الأوضاع المرتبطة بالتعامل بين الحكام والمحكوم، وفي إطار هذا التعامل يمارس الرأي العام مجموعة من الوظائف السياسية وأهمها؛ تحديد طبيعة الممارسات السياسية من خلال التأثير على القرار السياسي، والتأثير على الانتخابات، وبالتالي تعد اتجاهات الرأي العام أحد العوامل المؤثرة على الحكم وخاصة في التجارب الديمقراطية، بشرط عدم التلاعب به (محمود وشيحة، 2007: 5-7). حيث أن الرأي العام شأنه في ذلك شأن الرأي الفردي قد تلونهُ الرغبة أو الأهواء، وإذا تم تزويد الناس في المجتمع الديمقراطي بالمعلومات الصحيحة وفرص التعليم والوقوف دائما على الحقائق، فإن الرأي العام يصبح أكثر تعقلاً وصلابة (Egan، 2005: 6).

وتعني مظاهر الرأي العام أنماط السلوك التي يستخدمها الجمهور في التعبير عن وجهات نظرهم واتجاهاتهم نحو القضايا والمشاكل التي تمس مصالهم وتتعلق باهتماماتهم (Burstein، 2003: 30)، وتنقسم مظاهر التعبير عن الرأي العام إلى: المظاهر الإيجابية، وتتمثل أبرزها في: المظاهرات العامة السلمية، إدارة النقاش والحوار العام، واستخدام أجهزة الإعلام التقليدية والجديدة للتعبير عن الرأي العام، التصويت في الانتخابات، بينما المظاهر السلبية للرأي العام، تتمثل في: اختلاق الشائعات، واللامبالاة السياسية، والاحتجاجات اللاسلمية.

وتتكون مقومات تكوين الرأي العام من عدة أبعاد وعوامل مؤثرة، منها ما يلي (Rounce, 2004a: 3-4):

1. يعتبر الدين بالنسبة للجماهير "الشعب" من المسلمات التي لا تقبل الجدل، ويعد الدين عنصراً أساسياً من عناصر تكوين الرأي العام ويشكل مصدراً من مصادر الرأي العام،
2. يؤثر شكل النظام السائد في الدولة وطبيعته الديمقراطية أو غير الديمقراطية في تحديد العلاقة بين الجمهور والقادة السياسيين، فالنظم السياسية المفتوحة أكثر تقبلا للرأي العام، بينما في النظم السياسية المغلقة يمثل الرأي العام رد فعل للسلطة التي غالبا ما تواجهه بالتجاهل أو القمع أو التبرير لمواقفها من خلال آلة إعلامية ودعائية كبيرة، وتكون النتيجة هي خلق رأي عام "مصطنع"، سطحي وغير عميق (Rounce, 2006: 4)،
3. يرتبط موضوع القيادة والزعامة السياسية أو الدينية أو الاجتماعية بتكوين الرأي العام ارتباطاً عضوياً وثيقاً، باعتباره عنصراً رئيسي بالغ الأهمية يلعب دوراً خطيراً في تشكيل الرأي العام وفي التأثير على اتجاهاته، ويرى الزعيم أن أفكاره تحوي كل ما يحقق لأمته الخير وما يقوي الروح المعنوية ويدفع بالعجلة الاقتصادية والاجتماعية إلى التقدم،
4. يؤثر الوضع الاقتصادي في الرأي العام تبعاً لتأثيره في المصلحة الخاصة بالأفراد.

وتمثل استطلاعات الرأي أحد دعائم النظم الديمقراطية وواحدة من أهم مؤشراتها، واكتسبت أهميتها المتزايدة في الولايات المتحدة منذ نجاح استطلاع جالوب George Gallup في التنبؤ بإعادة انتخاب الرئيس الديمقراطي فرانكلين روزفلت وهزيمة منافسه الجمهوري ألفريد لاندون في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 1936. وأصبحت الاستطلاعات تلعب دوراً محركاً للعملية الانتخابية في العقود الأخيرة سواء صدقت نتائجها أو أخطأت، حيث تُطلع المرشحين على صورتهم في أعين الناخبين مقارنة بمنافسيهم،

وعلى القضايا المؤثرة في السباق الانتخابي. وتتعدد الجهات التي تجريها مثل المؤسسات البحثية، والصحف، والقنوات التليفزيونية، والمواقع الإلكترونية وغيرها (أبو سكين، 2020، 58).

ثانيا: السياسة العامة

إن السياسة العامة هي خطط أو برامج أو أهداف عامة أو كل هذه معا يظهر منها اتجاه العمل للحكومة لفترة زمنية مستقبلة، بحيث يكون لها المساندة السياسة، وهذا يعني أن السياسة العامة هي تعبير عن التخصيص السلطوي لموارد الدولة، والمسؤول عن التوجيه هو الحكومة. وينظر إلى السياسة العامة كنشاط مؤسسي؛ فأي سياسة لا يمكن أن تصبح سياسة عامة ما لم تتبناها الحكومة وتنفذها، أنها تكتسب، من خلال مؤسسات الحكومة، عدة خصائص مهمة في مقدمتها الشرعية أو القبول العام؛ إذ تعد بمثابة التزامات قانونية يتوافق المواطنون على احترامها (الحديثي، والخفاجي، 2006: 3-5).

وتعد السياسة العامة الجيدة هي التي تلازمها عملية التحليل بشكل مستمر ومتواصل، إعدادا وتنفيذا وتقويما، ومن أهم خصائص عملية تحليل السياسة العامة منهج متنوع العلاقة والتأثير، إذ يتميز بالطابع الإشكالي، من حيث عنايته بمختلف المشكلات والقضايا المرتبطة كالصحة والتعليم والسكن وذلك من خلال تحليل هذه القضايا والمشكلات المرتبطة بها، وأن أنماط العلاقة بين المستفيدين بصنع السياسات العامة ومتخذو القرار من خلال النقاش أو التفاعل يمكن أن يأخذ صيغة أو نمط: المساومة أو المنافسة أو الصراع أو فرض الأمر أو التعاون. لذا فأن تحليل السياسة العامة يعنى بمعالجة المشكلات المجتمعية، وهذا يجعل منه بالغ التأثير في تشكيل وتطوير مجال سياسي مناسب لعمل الحكومة في سياق بيئة مجتمعية معينة (جيمس أندرسون، 1999: 29).

منهجيا يمكن الحديث عن نظرية الاختيار العقلاني وتطبيقاتها في السياسة العامة، ودراسة ما إذا كانت عملية الاختيار تخضع لمبدأ تعظيم المنفعة وفقًا لهذه النظرية، أم تخضع لمبادئ أخرى وعمليات نفسية وتحيّزات إدراكية. ومن حيث المنفعة المتوقعة على افتراضات أساسية بأن الفاعلين يحاولون تعظيم المنفعة المتوقعة. ويوجد الكثير من الفرضيات الأساسية في إطار دراسة كيفية تطبيق نظرية المنفعة المتوقعة في إطار الاختيار الفردي لصانع القرار. لذلك، فإن الاختيار العقلاني قد لا يؤدي بالضرورة إلى الرشادة وتعظيم المنفعة؛ ذلك بأن الاختيار العقلاني قد يخضع لحسابات المكسب والخسارة، وأن عملية الاختيار في واقع الأمر تخضع لعملية غير معيارية؛ ما يعني أنه لا يمكن

الفصل بين المدرسة التي تركز على الجوانب النفسية لصانع القرارات وتلك التي تركز على حساباته العقلية، بل يمكن الدمج بين الاثنتين معًا في إطار نظرية الاختيار العقلاني (البدري، 2019: 43-44).

أما ففيما يرتبط بنظرية الناخب الوسيط؛ فتتمثل القوة الدافعة للسياسة الشعبوية اليمينية في المؤسسات الديمقراطية النخبة الغنية أو جماعات الضغط التي تمثل اهتماماتهم. الأمر الذي يجعل الناخبين يعتقدون في هؤلاء السياسيين، على الرغم من خطابهم اليميني، وجدول أعمالهم الذي يتعاطى مع اللوبيات الغنية. وبالتالي تظهر كوسيلة للسياسيين للإشارة إلى أنهم سيختارون السياسات المستقبلية بما يتماشى مع مصالح الناخب الوسيط وتفضيلاته. أن هذا التحيز الشعبوي للسياسة يكون أكبر عندما تكون القيمة هي البقاء في منصبه هو أعلى بالنسبة للسياسي. عندما يكون هناك استقطاب أكبر بين أفضليات السياسة للناخب الوسيط وتفضيلات النخبة الغنية وبالمثل من المتوقع أن يظهر البيروقراطيون تحيزًا لصالح مجموعة معينة أو نوع معين من السياسة، قد يكون لديهم حوافز لهذا التحيز (عبد الفتاح، فاطمة الزهراء، 2018: 77).

ومن خلال ذلك يبرز الأنظمة السياسية في الدول المتقدمة قائمة على ترسخ المؤسسات واستقرارها واستقلاليتها النسبية وتوازنها في تحقيق متطلبات المجتمع، وبالتالي فأن السياسات العامة تكون انعكاس لطبيعة تلك العلاقة وهو غالباً ما تكون السياسات العامة قائمة على تمثيل مصالح المجتمع المختلفة ولتحقيق قدر من التوازن وحد أدنى من الاتفاق بين مؤسسات النظام السياسي والمجتمع واستقلالية كل مؤسسة نسبيا وفاعليتها وقدرتها في تمرير وتحويل مطالب المجتمع إلى سياسات قابلة للتطبيق من أجل أن تكون السياسات العامة قائمة على أسس ديمقراطية. أما بالنسبة لدور المؤسسات غير الرسمية أن دورها من حيث علاقتها بالنظام السياسي وتأثيرها في عملية صنع السياسة العامة في الدول المتقدمة تبرز تلك المؤسسات حالة التوازن والقدرة على حمل مطالبها وأهدافها إلى مؤسسات النظام السياسي الرسمية وترغمها في أحيان عدة على اتخاذ قرارات وسياسات عامة تتماشى مع مصالحها كما هو الحال في الدول المتقدمة. وقدرة النظام السياسي على بلورة مصالح فئات وقطاعات المجتمع المختلفة والعمل على تحقيق حالة التوازن بينها وعدم تجاوز أو إلغاء الهويات الفرعية وإنما العمل على احتواء تلك الهويات في إطار الهوية الوطنية الكبرى (الحديثي، 2000: 142).

ثالثا: العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة

إن العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة علاقة متبادلة وديناميكية؛ ولكن هذه العلاقة المتبادلة تختلف حسب النظام السياسي السائد، وحسب عوامل كثيرة أخرى؛ كنوع القضية المطروحة،

ودرجة تماسك لجماهير، ووجود المؤسسات الدستورية التي تتيح تدفق رأي عام حر مؤثر في السياسة العامة (a critical Theory of The Link Between Public Opinion and Public Policy, 2004:5).

وعن العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة يمكن الإشارة إلى ما يلي:

1. إن العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة تختلف من قضية إلى قضية؛ فتأثير الرأي العام قد يكون هامشيا ومحدودا بالنسبة إلى بعض القضايا، وقد يكون حاسماً وكبيراً بالنسبة إلى البعض الآخر (الفطيسي، 2015)،
2. يمكن أن يظهر تأثير الرأي العام على السياسة العامة في صورتين: أولاهما، ما يضعه الرأي العام من حدود على القرارات الحكومية وعلى صنع السياسة، وثانيتهما: إحجام المسؤولين عن أو تجاهلهم اتخاذ موقف أو قرار من المتوقع أن يواجه بمعارضة شعبية قوية (عدلي، 1996: 17).

ويوجد نماذج تحليلية تفسر العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة، نعرض لبعضها فيما يلي:

1. **نموذج المشارك (participant model):** في هذا النموذج الكل يشارك في صنع القرار ووضع السياسة العامة، وذلك مثل مشاركة كل الجماهير في المطالبة بالحقوق المدنية، وكذلك عندما طالب الشعب الأمريكي بوقف حرب فيتنام،
2. **نموذج الرجل الرشيد النشيط (rational active model):** يفترض هذا النموذج أن كل فرد له تأثير متكافئ في صنع قرارات السياسة العامة وذلك من خلال عملية التصويت الديموقراطي، ويتسم المواطن في إطار هذا النموذج بكل سمات الديمقراطية الليبرالية،
3. **نموذج الأحزاب السياسية (political parties model):** يعتمد هذا النموذج على الأحزاب السياسية كمؤسسات وسيطة لتبني سياسات عامة تريدها الجماهير، حيث يكون قرار الجمهور باختيار الحزب علي اساس ما يتضمنه برنامجه من سياسات عامة، كما يفترض أن يقوم الحزب الفائز بتنفيذ برنامجه بعد الانتخابات،
4. **نموذج الجماعات الضاغطة (pressure group model):** السياسة العامة في ظل هذا النموذج، هي نتيجة تفاعل بين الجماعات لمختلفة في المجتمع كرجال الأعمال والنقابات والاتحادات المختلفة، وأصحاب هذا النموذج لا ينظرون إلى المجتمع باعتباره تجمعات من الأفراد المبعثرين الذين يمتلك كل منهم رأياً خاصاً ولكن المجتمع عبارة عن

جماعات تتألف من آلاف وربما من ملايين الأفراد وهذه الجماعات تعد مصدرا للآراء، ولديها القدرة على فرضها على الحكومة. يقلل هذا النموذج من عدد الفاعلين (actors) المؤثرين في وضع السياسة العامة. وبالطبع، فإن الجماعات ليست متساوية فيما بينها من حيث القوة، كما أن بعضها يمارس التأثير بشكل غير مباشر من طريق ممثليه،

5. **نموذج المعتقدات المشتركة (belief sharing model):** السياسات التي يضعها صانعو القرار تلقى قبول الجماهير، كما أن تلك التي يرفضها الناخبون لن يضعها صانعو القرار، ويحدث ذلك لأن هناك اتفاق عاما وتجانسا في الآراء بين الطرفين، كما أن تفضيلات الناخبين متشابهة، وعكست النظم السياسية في البلدان الشيوعية القديمة كالاتحاد السوفيتي وشرق أوروبا هذا النموذج، ولا يوجد أي إكراه سواء من جانب صانعي القرارات أو من جانب الناخبين، ولذا يسمى النموذج الذي لا يعتمد على الإكراه.
6. **نموذج القائد المفوض (role model):** في هذا النموذج يمارس القائد دور المفرض والمتحدث باسم الناخبين فهو يمارس دورا محددا هو التعرف على تفضيلات الناخبين ووضعها موضع التنفيذ، ولا يوجد إكراه من جانب الناخبين على المفوض طالما أنه يمثل وجهات نظرهم ويتبناها، ويمكنه أن يتعرف إليها من طريق جمهور واع قادر على تواصل رغباته وتفضيلاته (Burstein, 2003: 31-33).

وحتى إذا كان للرأي العام رؤية متماسكة فإنه يمكن تشكيلها وتغييرها من جانب النخبة السياسية والاقتصادية والإعلامية، حيث يتم تكوين الرأي العام بناء على المعلومات التي تتيحها له النخبة، أي أن الرأي العام تقوده النخبة والذين يحددون كيفية رؤية المواطنين لمختلف القضايا. لذا فأنه على الرغم من الارتباط الوثيق بين استطلاعات الرأي العام والنظام الديمقراطي، إلا أن هناك محاذير كثيرة على هذه الاستطلاعات في المجتمعات الديمقراطية نفسها (سلوفيك، سكوت، وسلوفيك، باول، 2017: 205). فاستطلاعات الرأي العام تمارس تأثيرًا محدودًا على صانعي القرار من منطلق الخشية من إساءة استخدامها، وأن النخبة السياسية قادرة على تغيير الرأي العام كي يتوافق مع سياساتها المفضلة، أكثر من تغيير سياستها لتتوافق مع تفضيلات الرأي العام، وتعاني قياسات الرأي العام في الدول المتقدمة، من قضية استغلال استطلاعات الرأي العام في السيطرة على الجمهور العام وتحريكه،

وهناك مؤشرات تدل على أنه منذ السبعينيات من القرن العشرين أصبح الرؤساء وأعضاء الكونجرس أقل استجابة للرأي العام الأمريكي (حسين، 2018: 242).

وخلاصة القول إن هناك انخفاض في تأثير الرأي العام في واحد من أكبر المجتمعات الديمقراطية وهو المجتمع الأمريكي.

المطلب الثاني

الملامح السيكولوجية والاجتماعية للرأي العام خلال فترات الأوبئة

إن النظام الدولي شهد حالة إغلاق تعيشها الدول في مواجهة الجائحة العالمية، ودول العالم اليوم برغم العولمة باتت قرى مغلقة على نفسها، حتى تلك التي تشترك في تكتلات إقليمية، مع دول أخرى تحاول الاعتماد على ما لديها من مقومات للصمود في وجه الفيروس المستجد، وجائحته التي تعد صعبة على كل الدول دون استثناء، لذا تمثل "جائحة كورونا" ملامح الأزمة العالمية، ليس فقط لانتشار المرض جغرافيًّا إلى كل قارات العالم، ولكن أيضًا لأن الإجراءات التي تتخذها الحكومات لمحاولة احتواء هذه الأزمة أصبحت تمسّ الحياة اليومية للبشر على نطاق واسع، كما أن تداعياتها الاقتصادية، بحسب مؤسسات دولية، سوف تُلقي بظلالها على كفاءة الاقتصاد العالمي ككل، في ظل حالة عدم اليقين المحيطة بأزمة فيروس كورونا في ظل غياب لقاح أو برتوكول دواء موحد له حتى الآن، ناهيك عن تكلفة هذه الأزمة على المستوى الأهم والأكثر تكلفة، وهو المستوى الإنساني والخسائر البشرية يومًا بعد يوم (غوبيناث، 2020).

تُظهر أزمة فيروس كورونا ملمحًا جديدًا للأزمات العالمية، وهو تصاعد أهمية البعد المجتمعي وتأثيره على إدارة الأزمات، ولا سيما من خلال منصات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، فقد كان "المجتمع" طرفًا أساسيًّا في الأزمة منذ اندلاعها، وذلك نتيجة للانتشار الواسع للمعلومات على الشبكة الإلكترونية (Sanchez, 2020: 10).

أولا: التداعيات المجتمعية لفيروس كورونا المستجد COVID-19

إن فصيلة فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة تشمل فيروسات قد تسبب طائفة من الأمراض للإنسان، تتراوح بين نزلات البرد الشائعة ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (SARS)، وقد ظهر

سابقا سنة 2012 بالمنطقة العربية من نفس السلالة فيروس كورونا لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، ولكن لم يمثل حالة طوارئ صحية عامة ذات اهتمام دولي (غنام، وعزب، 2020: 73).

تستخدم منظمة الصحة العالمية مصطلح حالة الطوارئ الدولية أو تحديدا "حالة طوارئ صحية عامة ذات بعد دولي" عندما يكون هناك "حدث غير عادي" في مجال الصحة العامة له أهمية عالمية، وتحدث حالة الطوارئ هذه عندما يؤثر تفشي مرض على أكثر من دولة، وتكون هناك حاجة إلى استراتيجية تنسيق دولية. ويجب أن يكون للحدث تأثير خطير على الصحة العامة وأن يكون "غير عادي" وأن يأتي بشكل "غير متوقع" (COVID-19: the gendered impacts of the outbreak, 2020).

في نفس السياق، أعلنت منظمة الصحة العالمية يوم 30 يناير 2020 أن فيروس كورونا المستجد الذي ظهر في الصين وانتشر في العديد من مناطق العالم يشكل "حالة طوارئ صحية ذات بعد دولي (فيروس كورونا المستجد (كوفيد- 19) من منظور النوع الاجتماعي، 2020).

كشفت جائحة كورونا عن اختلالات كبيرة في نظم الحوكمة الصحية والاقتصادية، بل والسياسية أيضاً في كثير من دول العالم. ولم تنجُ دول صناعية غنية بمواردها المالية ومتقدمة علمياً وطبياً من هذا الوباء سريع الانتشار، أو من التداعيات المجتمعية التي تؤثر في الرأي العام بسبب عدم استعداد نظمها للتعامل مع مثل هذه الأزمات (المعشّر، 2020).

ثانيا: الخبرات التاريخية لأبرز الملامح السيكولوجية الاجتماعية التي ظهرت في المجتمعات خلال فترات الأوبئة

إن هناك أنماطًا سلوكية ونفسية جماعية ارتبطت بأوقات الأوبئة، مثل: الطاعون، أو وباء الإنفلونزا الإسبانية، فضلًا عن ارتباطها بانتشار أمراض مثل الإيدز لأول مرة بين بعض المجموعات، وهو ما دفع إلى دراسة أنماط استجابات المجتمعات خلال أوقات انتشار الأوبئة، وظهر في هذا الإطار مفهوم "سيكولوجيا الأوبئة".

ثار كثيرا في الآونة الأخيرة ما يمكن تسميته ظاهرة "ما بعد الحقيقة" والتي تتعلق بانتشار الشائعات وتجزئة الأخبار والأخبار الزائفة وبالتالي تغييب الحقيقة من جهة من يمتلكها، وله حق تعيينها، أو من قبل الجماعات أصحاب المصلحة بل من قبل السلطة الحاكمة كجزء طبيعي من عملية الحكم والتعبئة وحشد التأييد في ظل ما يسود الرأي العام من تأثر بالخطاب العاطفي (عبيد، 2018أ: 6).

تجدر الإشارة إلى أن القصة الجيدة والمثيرة التي تقدم تفسيرات بسيطة ومتماسكة لأفعال الصراع بين الخير والشر وإدراك القضايا من خلال الانقسام بين مجموعتين أو موقفين متعارضين مع تجاهل المساحات المشاركة والحلول الوسط، هذا النوع من القصص تحظى بقبول وانتشار أفضل من القصة الواقعية ويؤدى تكرارها عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي إلى تصديقها وقبولها وشيوعها في النهاية، وقد تتأثر بمشاعر الخوف وتجنب الأذى أو دفع الضرر والسلبية المفرطة واضطراب الحكم على الظواهر والأمور، مما ينتج عنه سلوكيات تستجيب لزيادة احتمال تحقق حسابات السيناريو الأسوأ أو تصبح "النبوءة المحققة لذاتها"، يستدعى ذلك خطرا على الديمقراطية وبناء السلام وتحقيق الاستقرار عبر استخدام وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في نشر كم هائل من المعلومات المغلوطة، والتحكم من خلالها بتوجهات المتلقين والتلاعب بتفضيلاتهم الشخصية وخياراتهم (عبيد، 2018ب: 61-62).

تُعد الأوبئة من الخبرات الاجتماعية التي تترك تأثيرات طويلة المدى، وتظل انعكاساتها لسنوات، وقد تساهم في تطوير أو تغيير الملامح الاجتماعية للدول، خاصة مع زخم التفاعلات التي تصاحب فترة وجود الوباء. وعلى الرغم من أن الأزمة الحالية التي يمر بها العالم تأتي في سياق مغاير تمامًا للأزمات المشابهة التاريخية، حيث تلعب الحلول التكنولوجية عاملًا في ظهور حلول مبتكرة، وتلعب وسائل التواصل الاجتماعي عاملًا مركبًا آخر بين نشر الوعي والشائعات وتخفيف حدة "التباعد الاجتماعي" الذي يطبق حاليًا؛ فإن الفترة القادمة سوف تشهد ظهور سلوكيات وتوجهات جديدة استجابة للوضع الحالي.

ويمكن الإشارة إلى الملامح السيكولوجية الاجتماعية التي ظهرت في المجتمعات خلال فترات الأوبئة، من واقع الخبرات التاريخية السابقة، والخبرة الراهنة في الأزمة الحالية، كما يلي (الحفناوي، 2020):

1. سقوط "العقلانية الهشة" الحاكمة للتفاعلات اليومية

على عكس الفكرة السائدة التي سادت لعقود، خاصة في علم الاقتصاد، التي تتأسس على "عقلانية" الإنسان، وافتراض اتخاذه قرارًا منطقيًا، وبالتالي القيام بسلوكيات رشيدة، ظهر في السنوات الأخيرة لدى علم الاقتصاد فرع جديد يُعرف بعلم الاقتصاد السلوكي، الذي يؤكد على جانب كبير من اللاعقلانية في سلوكيات الفرد، خاصة في بعض الأوقات. وأكد على وجود تحيزات ترتبط بمشاعر الفرد، خاصة القلق أو الخوف أو الشعور بالضغط.

وتُشير سيكولوجيا الأوبئة إلى وجود طبيعة مزدوجة للسلوك الإنساني، حيث يغلف بقشرة من العقلانية تُخفي اتجاهات وتحيزات لا منطقية. وفي الأوقات الطبيعية، يتمكن غالبية البشر من الحفاظ على قدر من العقلانية بطريقة أو بأخرى، غير أنه في الأزمات تأخذ اللاعقلانية بزمام الأمور، ويدفع الخوف والقلق والارتياب الفرد نحو سلوكيات متناقضة غير منطقية تشبه في بعض الأحيان مطاردة الساحرات، ويستعيد الفرد نمطًا أشبه بالحياة البدائية غير المتحضرة التي تحركها المشاعر والاحتياجات البدائية حتى تسيطر على الفرد تمامًا.

وفي الإطار نفسه، يؤكد عالم الاجتماع "شوتز" (Schutz) أن هذه "العقلانية الهشة" تحكم في الأوقات الطبيعية ملامح الحياة اليومية، وهو ما أطلق عليه الروتين، فالحياة اليومية للأفراد والمجتمع عبارة عن روتين، بما يتضمنه ذلك من أنماط معروفة من التفاعلات والعلاقات والتوقعات وحلول مسلم بها، تم اختبارها من قبل في مواقف الحياة العادية، وهو ما يشكل واقع الحياة المشتركة، غير أن هناك بعض الأحداث التي تخرج تمامًا عن هذا الروتين، وتتحدى معطياته وحلوله الجاهزة، وفي هذه الحالة تكون الاستجابة لهذا التهديد عبارة عن موجات من الفزع تُغيّر ممارسات الحياة اليومية، وقد يزداد الأمر سوءًا.

حيث تتغذى هذه الحالة على نفسها وتتضاعف وتؤدي إلى الانهيار بدلًا من الحل. ومن الأمثلة البسيطة على ذلك، ما نشهده في سياق الأزمة الحالية من هلع الشراء، الذي قد يؤدي –في حد ذاته– إلى التسبب في الأزمة التي يتحسب لها الأفراد. فعلى الرغم من قدرة بعض الحكومات حاليًا على السيطرة على سلوكيات الأفراد فيما يخص اتجاهات الشراء لبعض الوقت في بداية انتشار الأوبئة، فإنه مع طول مدة الأزمة وشعور الفرد باقترابه منها، وإمكانية حدوث نقص في بعض السلع غير الضرورية، فإن هذا الأمر قد يدفع الأفراد إلى المبالغة في الإقبال على تخزين سلع غير ضرورية، خوفًا من اختفائها من الأسواق، وهنا لا يتصرف الأفراد وفقًا للحسابات المنطقية، بل هم مدفوعون دفعًا بانفعالاتهم ومشاعرهم.

2. مخاوف العيش في ظل "المجهول"

أثناء انتشار الأوبئة لا يواجه الفرد مخاطر انعدام اليقين (Uncertainty) المرتبط باحتمالات إصابته بالمرض من عدمه؛ بل إنه يواجه عبئًا أثقل مرتبطًا بحالة كاملة من المجهول (The Unknown)، وهو ما يتسبب في تصاعد مشاعر الخوف والقلق مقارنة بالأمراض العادية،

والتي قد تكون أكثر خطورة على حياة الفرد مقارنة بالوباء إذا أصاب الفرد. ولذلك لا ترتبط هذه الحالة بالمصابين فقط، بل إنها تشمل المجتمع كله بدرجة أو بأخرى، فهي حالة مرتبطة بسرعة انتشار الوباء، وعدم وجود القدرة على توقع متى وكيف ينتهي الوباء، ولا يوجد سقف واضح أو يقين بظهور دواء معالج.

ويُضاف إلى ما سبق الخوف من وقوع الشخص في دوامة الوباء ذاته، إما بنفسه أو بفقدان أحد من المحيطين به، وكلما طالت مدة تفشي الوباء، زاد الضغط على الفرد. وعلى الرغم من أن الوضع الحالي يُعد أفضل من فترات تاريخية مضت، فإن حداثة الوباء ذاته لا تسمح بوجود كم ونوعية المعلومات التي من شأنها بث الطمأنينة، بل إن المعلومات المتوفرة عن الوباء، وسهولة انتشاره، تُعزز المخاوف أكثر بين المجتمعات. وقد يرتبط بذلك عامل ثقة الشعوب في مؤسسات دولها، فكلما كان لدى الشعوب درجة عالية في مؤسسات الدولة وخدماتها كانت هناك قدرة على الاحتواء وتقليل حدة القلق العام وتحجيمه قبل التحوّل لسلوكيات غير منطقية بدافع الخوف.

ويرتبط بهذه الحالة أيضًا تصاعد الشعور بالشك من كل شيء حول الفرد، والشك في الآخر، في الآخر القريب من أن يكون مصدرًا للوباء، أو الشك المرتبط بظهور العديد من الشائعات، وهو ما يمثل عائقًا أمام ممارسة التفاعلات الاجتماعية، بل وقد يصل نظريًّا إلى حد ما وصفه "هوبز" بحرب الكل ضد الكل.

3. الانجراف نحو الشائعات وتبني نظرية المؤامرة

أشار "فرانك سنودين" في كتابه "الأوبئة والمجتمع"، إلى أنه حينما انتشر وباء الكوليرا ظهرت في فرنسا نظرية مؤامرة بأن الوباء معدٌّ من صنع الانسان. وقد انتشرت خصوصًا شائعة تفيد بأن حكومة الملك "لويس فيليب" تضع مادة الزرنيخ في آبار المياه، ومع انتشار الوباء وموت حوالي 19 ألف فرنسي اندلعت موجة عنف ضد الحكومة من قبل الشعب، وبالكاد استطاعت الشرطة التصدي لها؛ إلا أن الحراك والغضب الشعبي لم ينقضِ، وظلت الحكومة متوجسة مما أسمتها حينها "الطبقات الخطرة"، وهي الطبقات الفقيرة التي تأثرت بصورة كبيرة بما حدث، وثارت ضد الحكومة، وهو ما قد يفسر جزئيًّا –وفقًا لسنودين– أحداث "القمع الطبقي" التي شهدتها العاصمة الفرنسية بعد هذا الوباء بسنوات قليلة، وهو ما جاء معاكسًا لحراك الثورة الفرنسية.

فعادةً ما يصاحب الأوبئة وقلة المعلومات عنها، موجة من الشائعات التي يطلقها البعض وينجرف خلفها ملايين على استعداد لتلقي أي شائعة لتفسير ما يحدث حولها. وتعد هذه الفترات البيئة الخصبة لصعود نظرية المؤامرة، ليس فقط بين الشعوب وبعضها، بل أيضًا بين الدول. ولعل الاتهامات المتبادلة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية دليل على ذلك.

ويزداد الأمر سوءًا مع مواقع التواصل الاجتماعي، فمن ناحية يتم استغلالها من بعض التيارات المتطرفة لاستغلال هذه الأزمة لإثارة الفزع والخوف في المجتمع في محاولة يائسة لإثارة الأفراد عبر تحميل الحكومات بالتقصير في مواجهة الأوبئة. ومن ناحية أخرى، تنتشر عبرها معلومات مغلوطة عن أساليب مواجهة الفيروس، ويتم تداولها على نطاق واسع، وأحيانًا تضر هذه المعلومات بالأفراد العاديين الذين ينساقون وراءها.

إذن، في ظل عوامل الاستقطاب تراجع الإعلام المرئي والمسموع والمقروء من حيث مؤشر كسب ثقة الجمهور، في مقابل تنامى الإعلام الجديد الذي قد يساهم في تأجيج الإشاعات والتي تتسم بالتطورات المتسارعة في وسائل التواصل الاجتماعي والانتقال نحو الوسائط الإعلامية الجديدة.

المطلب الثالث

سياسة إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في التعامل مع جائحة كورونا

وقد سجلت الولايات المتحدة الامريكية حتى 8 يونيو 2020 (2008266) حالة أصابه لفيروس COVID-19 وحوالي 111477 حالة وفاة في حين تعافي لديها 761723حالة، هذه الأرقام جعلت الولايات المتحدة الامريكية في صدارة الدول التي تفشى فيها وباء كورونا، لعل ذلك يرجع الى سوء إدارة الرئيس الامريكي دونالد ترامب وتعاطيه مع خطورة الفيروس منذ اللحظات الأولى، كما وذلك خاصة في ظل حالة عدم اليقين والتساؤل بشأن الثقة في تعامل النظام الدولي مع جائحة كورونا هذا المهدد البيولوجي.

أولا: تعامل إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مع جائحة كورونا

نجد أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يدعو إلى سياسة "أمريكا أولاً" (أبو كريم، 2018: 9)، وقد **ذكر ترامب في خطاب "وثيقة ترامب للأمن القومي الأمريكي"**: "مع كل قرار أو تصرف، نحن نضع أمريكا أولًا. في الوقت الراهن نعمل على إعادة بناء أمتنا، إضافة إلى مكانتنا في العالم، لقد

تحركنا وبصورة سريعة لمواجهة التحديات، وبشكل مباشر عدنا لنستثمر في ميزانية الدفاع بما يقارب أكثر من 700 مليار دولار للسنة المقبلة، نحن نتطلع إلى قوة مميزة، ستقود إلى سلام طويل خارق للعادة" (Stvenson, 2016). إذن كان شعار استراتيجيتها الذي بدأت وانتهت به "أمريكا أولًا" (Feaver, 2017). وهذه الإستراتيجية الأمنية الوطنية تبدأ بالتصميم على حماية الشعب الأمريكي وطريقة الحياة والمصالح الأمريكية". وأمن الحدود الأمريكية، يأتي من خلال "الدفاع ضد أسلحة الدمار الشامل، ومكافحة التهديدات البيولوجية والأوبئة، وتعزيز مراقبة الحدود وسياسة الهجرة للولايات المتحدة" (White House, 2017: 7).

كما سعت الاستراتيجية إلى تعزيز القدرة الأمريكية على الصمود. وهي تقر عدم مقدرة الإدارة الأمريكية معالجة كافة التحديات والتهديدات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية، إن كانت الكوارث الطبيعية، أو الاقتصادية: "على الرغم من الجهود التي نبذلها، لا يمكن لحكومتنا أن تمنع جميع الأخطار التي يتعرض لها الشعب الأمريكي (قبلان، 2017: 99). ومع ذلك، يمكننا أن نساعد الأمريكيين على الصمود في وجه الشدائد". ميزت الإستراتيجية بين نوعين من التحديات، التي تسعى الإدارة الأمريكية إلى تعزيز صمود الأمريكيين في مواجهتها: "تشمل المرونة، القدرة على الصمود والتعافي السريع من الهجمات المتعمدة، والحوادث، والكوارث الطبيعية، فضلًا عن الضغوط غير التقليدية والصدمات والتهديدات، التي يتعرض لها اقتصادنا ونظامنا الديمقراطي"(قاعود والجعب، 2018: 54-56).

وبالرغم من ذلك فلم يشكل ترامب منذ بداية أزمة كورونا لجنة لدراسة الوضع ومدى خطورته، بل شكلت مواجهة إدارة ترامب عامل خطير على تفشي الوباء، فقد كانت كالتالي:

1. 18 يناير أعلن أغلاق مؤقت بين الولايات المتحدة وكندا من جانب والمكسيك من جانب أخر لحركة المرور الغير ضرورية، وتبعت هذه القرارات تزايد في حالات الإصابة وحالات الوفيات، مما أدى إلى اتخاذ الادارة الأمريكية جملة من القرارات التي تعزز من محاولة التعايش مع جائحة كورونا والمحافظة على الاقتصاد الوطني من جانب أخر مع توفير امدادات النفط، منع تصدير الأقنعة التنفسية والجراحية والقفازات، كما أعلن في ابيل أن الامريكيين غير المؤمن عليهم سوف يخضعون لعلاج كورونا باستخدام التمويل من قانون "أوباما كير" (إذاعة مونت كارلو الدولية، 2020).
2. في 24 يناير غرد على حسابه في تويتر: " كل شيء سيعمل بشكل جيد".

3. في 30 يناير في خطابه في ميتشغان صرح: " الأمور تحت السيطرة بشكل جيد، ولدينا خمس حالات، وهي مشكلة صغيرة، وسوف يتعافون".
4. في 31 يناير أصدر ترامب قراراً بمنع الأجانب الذين زاروا الصين مؤخرًا من الدخول في حين استمر دخول الأمريكان حتى بعد زياراتهم للصين، لعل ذلك يرجع إلى تجسيد المنافسة بين الولايات المتحدة والصين، وليس كإجراء وقائي من فيروس كورونا.
5. اتسمت تصريحات ترامب بعدم الانضباط في التعامل مع الأزمة فقد صرح بأن أزمة تفشي المرض سوف تنتهي في 10 من فبراير، وبعدها تنبأ بانتهاء الأزمة بحلول الربيع واعتدال الجو مع بداية أبريل، لكن الواقع انعكس بتفشي المرض وازدياد الوضع سوءًا، أيضًا صرح في 19 فبراير بأن الوضع سوف يتحسن تدريجيًا، في حين أعلنت منظمة الصحة العالمية بأن المرض تفشى في 30 دولة وأصبح يتضاعف بصورة كبيرة، بالرغم من ذلك كان ترامب مهتم بسوق الأسهم في حين قد أعلنت إيطاليا عن تفشي الوباء وتحول إيران لبؤرة من بؤر الوباء، بينما ترامب غير مبالي بتصاعد الوضع وخطورته التي وصلت الى مرحلة تهدد الصحة العامة للمواطنين في الولايات المتحدة الأمريكية.
6. في 29 فبراير توفت أول حالة بفيروس كورونا، فأعلن ترامب قيود على السفر لإيران، إيطاليا، وكوريا الجنوبية، قد صرح في نفس اليوم: "أننا لا حاجة لنا بتغيير أي شيء نفعله في حياتنا اليومية، ولا تزال المخاطر منخفضة، وإن كان هذا يمكن أن يتغير" (Raidt, 2020).
7. في بداية مارس أكد الخبراء الامريكيين بأن فيروس كورونا قد تصل الاصابات به الى 215 مليون امريكي، وسوف تصل الوفيات الى 107 مليون، بالرغم من خطورة ما تم الإعلان عنه، إلا أن أولوية الرئيس الأمريكي لازالت الاقتصاد الأمريكي أولاً، متجاهلاً هذه الأرقام المخيفة (United State: Coronavirus cases, 2020).
8. في 11 مارس أعلن البيت الأبيض تعليق السفر من معظم الدول الأوروبية، وقد جاءت هذه الخطوة بعد تفاقم الوضع في الولايات المتحدة وأصبح خارج السيطرة، وهذا ما أعلنه ترامب في 16 مارس حيث قال: "عند التحدث عن فيروس كورونا فهو ليس تحت السيطرة في أي مكان بالعالم، ولكن أقصد أن ما نقوم به حيال الفيروس تحت السيطرة وليس عن الفيروس" (Enten, 2020).

9. في منتصف مارس بدأ ترامب يلقي اللوم على الصين بشأن اخفاء المعلومات الحقيقية حول احصاءات فيروس كورونا، في حين أعلن الرئيس الصيني "شي جين" في 20 يناير إن الفيروس يجب أن يؤخذ على محمل الجد وأنه من اخطر الفيروسات فهو لديه القدرة على الانتقال بين البشر سريعًا، بينما أعلنت منظمة الصحة العالمية انتشار الفيروس في 100دولة، وقد حذر أحد علماء الأوبئة في وزارة الخارجية الامريكية من احتمالية انتشار الوباء في جميع أمحاء العالم في مدة قصيرة، وهو ما أكدته تقارير المخابرات الوطنية (President Donald J. Trump is talking, 2020).

10. بدأ ترامب في اتخاذ العديد من الاجراءات بعد منتصف مارس حيث أجرى اتصاله بحكومة الولايات (50 ولاية) من أجل التنسيق بين الجهود التي تجريها الحكومة الفيدرالية وحكومة الولايات، حرص ترامب على جعل الاقتصاد متماسك أمام جائحة كورونا فقام بتأجيل مدفوعات الضرائب بدون فوائد أو عقوبات، ثم تعاقد مع شركة Google للتوعية بالفيروسات التاجية، وكيفية الوقاية منها، أعلنت وزارة الدفاع في 17 مارس توفير خمسة ملايين قناع و2000 جهاز تنفس، ووقع ترامب على قانون العائلات الأولى، الذي يوفر الاختبار مجانًا وإجازة مرضية مدفوعة الأجر للعاملين (Leonhardt, 2020).

على الرغم من التقدم الهائل في قطاع الصحة والتي استطاعت الولايات المتحدة الامريكية تحقيقه في السنوات السابقة حيثُ تعد من أكبر الدول التي تقوم بالإنفاق على قطاع الصحة، ولكنها تتبع شكل سيء في نتائج الرعاية الصحية والوقاية من الأمراض (Timeline: the trump administration's, 2020).

من هنا كان التراخي والاستهانة من قبل الرئيس الامريكي بشأن فيروس تفشى في الصين وأغلق الحياة بأكملها واستند ترامب في تهاونه بالأمر بأن الصين لم تعلن عن الاعداد الحقيقية بشأن فيروس كورون، واكتفي بتبادل الاتهامات بين البلدين في حين تجاهل ترامب تحذيرات الخبراء الامريكيين، فقد انصبت مخاوف الرئيس الامريكي والذي أصيب به هو نفسه على عدم التهويل من الفيروس (Blake, 2020).

يتضح مما سبق بأن ترامب قد تعامل مع انتشار فيروس كورونا بشكل سيء أدى الى تفاقم الأعداد والإصابات في المقابل الحفاظ على الاقتصاد الامريكي.

ثانيا: التداعيات السياسية لجائحة كورونا على النظام السياسي الأمريكي

منذ انتخاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اتبع سياسات أدت الى تقليل ثقة المواطنين في قدرة القادة السياسيين في حل المشكلات والأزمات وقد ظهر ذلك في استفتاء أجره مركز بيو حول ثقة الأمريكان في قدرة القادة على حل المشكلات فكان 85% من المجيبين غير متأكدين من قدرتهم على حل المشكلات.

ليس هذا فحسب بل أدى التطاحن الحزبي بين الجمهوريين والديمقراطيين والتي وصلت إلى حد مسألة الرئيس ترامب في فبراير الماضي في مجلس النواب والشيوخ لسحب الثقة منه، فقد أدت فترة الرئيس ترامب ذلك إلى تراجع الديمقراطية وتصاعد الأوتوقراطية، هذه الجملة من المشكلات التي تعيشها الولايات المتحدة أتت عليها جائحة كورونا لتخلق أزمة انتخابية حادة في ظل الصدام الحزبي والمجتمعي (Raidt, 2020).

فاستمرار جائحة كورونا إلى موعد الانتخابات الامريكية أدى إلى تداعيات جذرية على الانتخابات الرئاسية الامريكية، فالانتخابات الرئاسية الأمريكية واجهت عدد من الصعوبات التي كشفت عنها جائحة كورونا كالتالي:

1. كشفت جائحة كورونا عن غياب التنسيق بين كل من الحكومة الفيدرالية وحكومة الولايات، فالبعض شدد في الاجراءات الوقائية من البداية، والبعض الأخر تهاون، فقد غاب عن المشهد السياسة المتكاملة بالرغم من أن خطورة الوباء متماثلة على جميع الولايات (Hussain, 2020).
2. لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية تشهد الانتخابات الرئاسية اتهامات واسعة بهذه الصورة حول نزاهة الانتخابات، وتهديدات بعدم تسليم السلطة، وانكار ترامب فوز جو بايدن (the united states leads coronavirus cases, 2020).

ثالثا: تقييم الرضاء عن أداء ترامب في عام 2020 في مواجهة جائحة كورونا

يقوم مركز جالوب بقياس الموافقة على أداء الرئيس من خلال عدة مسوح للتتبع تعتمد على العينات اليومية وإجراء المقابلات، ويتم إعلان النتائج كمتوسطات (the united states leads coronavirus cases, 2020).

تعتمد المنهجية على العينة العشوائية على المستوى الوطني National Random Digit Dialing (RDD)، ويتم التطبيق عبر الهاتف سواء المحمول أو الأرضي (sanchez, 2020).

ويتضح التقارب بين مستويات الرضاء وعدم الرضاء عن أداء ترامب في مواجهة الجائحة لأغلب الأحيان في النصف الأول من عام 2020، إلا أن مستويات عدم الرضاء ارتفعت بفارق كبير في المدة من 28 مايو إلى 4 يونيو(57%) وما بعدها (Cohen and Mena, 2020).

وهو ما يوضحه الشكل التالي:

مدى الرضاء عن أداء ترامب لمهامه الرئاسية في مواجهة جائحة كورونا

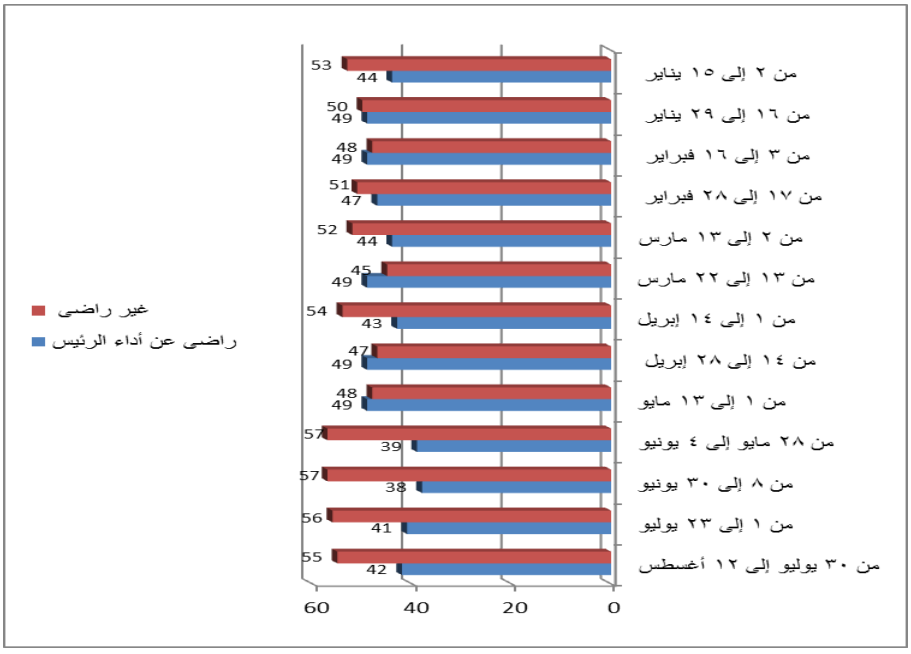

المصدر: حنان أبو سكين، دور استطلاعات الرأي في انتخابات الرئاسة الأمريكية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 222، أكتوبر 2020، ص 64، ونتائج استطلاعات جالوب، على الرابط:

https://news.gallup.com/poll/203198/presidential-approval-ratings-donald-trump.aspx

قد يفسر ارتفاع نسبة عدم الرضاء خلال تلك الفترة الطريقة التي تعامل بها ترامب مع جائحة كورونا فضلا عن أحداث متزامنة أخرى أهمها مقتل جورج فلويد والاحتجاجات التي أعقبته، وقد تعرضت الإدارة لانتقادات واسعة. وفي كل الأحوال ينبغي الحذر عند تلقى نتائج الاستطلاعات، أذ يتعين النظر لنتائج الاستطلاعات في سياقها باعتبارها مؤشراً آنياً على تفضيلات الناخبين وقت التطبيق، ومن الوارد تغيرها وفقاً لمستجدات السباق الانتخابي خاصة لكون الانتخابات الأمريكية تجعل نظام انتخاب الرئيس بشكل غير مباشر من خلال أصوات المجمع الانتخابي التي تصبح حاسمة في اختيار المرشح الفائز مقارنة باستطلاعات الرأي العام التي يمكنها فقط أن تقارب التصويت الشعبي (الشامي، 2021: 149).

مما يستدعى أهمية عمل المرشحين على زيادة كفاءة إدارة وتخطيط حملاتهم الانتخابية في ظل سياق اللعبة الانتخابية وقواعد الديمقراطية التمثيلية واللوبيات والدعاية في تأثيرها على الناخبين، بغض النظر عن محتوى وقضايا السياسات العامة (Cohen & Mena, 2020).

في ضوء ذلك فأن أمام بايدن تحديات جسيمة في مجال الرعاية الصحية وإقناع الرأي العام بسياسته العامة الصحية والطبية، تتعلق هذه التحديات والمخاطر بمدى دستورية قانون الرعاية الصحية "أوباما كير" وأي قرار للمحكمة العليا سيحدد إلى حد كبير استراتيجية بايدن القادمة في مجال الرعاية الصحية، ناهيك عن العوائق التي تتعلق بفوز الجمهوريين بمقعدي جورجيا المتبقين في مجلس الشيوخ ويحقق لهم الأغلبية (إبراهيم، عزت، 2021: 153-154). والتصدي لجائحة كورونا وتعميم اللقاح على أكبر شرائح ممكنة من المجتمع في مدة قصيرة لوقف الخسائر البشرية التي وصلت إلى 20% من إجمالي الوفيات في العالم، بينما يبلغ سكان الولايات المتحدة 4% فقط من إجمالي سكان العالم. فضلا عن معالجة الاختلالات الاقتصادية وتشجيع الاستثمارات ورفع مستوى التوظيف والتي تضررت بسبب كورونا (إبراهيم، عزت، 2021: 155).

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة رصد العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة، وهي كما توصلت الدراسة علاقة دائرية ديناميكية، فالرأي العام يؤثر في السياسة العامة ويتأثر بها، ولكنها تختلف في درجتها وفقًا لمجموعة من المتغيرات منها: طبيعة النظام السياسي، ودرجة تماسك مواقف وآراء الجماهير، ووجود مؤسسات دستورية تتيح تدفق الرأي العام وتأثيره في السياسة العامة.

ومن الضروري لصناع القرار الصحي فهم الأسباب في المرض والأوبئة بالذات وتحليل السياسات المتبعة في التعامل مع فيروس كورونا المستجد "كوفيد-19"، حتى تتمكن من تقوية السياسات الصحية الوقائية، فرغم التقدم العلمي والنقلة الكبيرة التي حدثت في القرن الماضي حيث تم اكتشاف التطعيمات والأمصال والمضادات الحيوية الهامة كالبنسلين إلا أنه على مدار الثلاثين سنة الماضية، زادت حالات تفشى الفيروسات، وأصبح انتشارها سريعا، وأحدثها فيروس كورونا المستجد، الذي انتشر في الصين، وانتقل إلى عشرات الدول الأخرى في 2020.

تبين في هذه الدراسة أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد انفرد في سياسته العامة لمواجهة جائحة كورونا بكثير من القرارات في بداية الجائحة بعيداً عن المؤسسات الأمريكية، وحاول توظيف

الرأي العام في مساندة تلك القرارات، وسعى لتبريرها بشكل مباشر من خلال المؤتمرات الصحفية و"تغريدات تويتر". مما خلق نوعاً من الصدام بين الرئيس ترامب والمؤسسات الأمريكية، بل وبعض مستشاريه المقربين بعد استيائهم من ممارسات وتصريحات ترامب.

جدير بالذكر أنه قد شكل فوز المرشح الجمهوري دونالد ترامب في 2016 مفاجأة خاصة للعالم الخارجي الذي كان يتابع استطلاعات الرأي الأمريكية التي توقعت فوز المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون، حيث قام بعض المستطلع بإخفاء رأيهم حقيقة تأييدهم لترامب كونه يمينياً ذا توجه شعبوي مما يشعرهم بالحرج إذا أفصحوا عن نيتهم انتخابه، فضلاً لتحييد شريحة مؤيدة له بقوة وعدم ظهورها في الاستطلاعات بما يتناسب مع حصتها الفعلية من السكان.

تستخلص الدراسة أن فرص إعادة انتخاب الرئيس ترامب في ظل انتشار وباء كورونا ونتيجة لسياساته في كيفية التعامل مع الفيروس والوباء الذي تفشى في الولايات المتحدة الأمريكية، كانت محدودة بالفعل، يدل على ذلك أنه في استطلاعات الرأي العام كانت نسبة الجمهور الراضي عن الطريقة التي تسير بها إدارة البلاد قد انخفضت خلال الأسابيع الأولى من تفشى فيروس كوفيد -19. وقد ارتفع المعدل لصالح بايدن بدرجات متفاوتة في جميع استطلاعات الرأي التي أجريت،

ويذكر أن قد شهدت مجموعة من شريحة الأمريكيين البيض الذين تلقوا تعليماً جيداً وكثير منهم من النساء أكبر التحولات فيما يتعلق بدعمها وتوجهها نحو بايدن، بينما يستمر مؤيدو ترامب الأكثر تشددًا خاصة الرجال البيض غير المتعلمين جامعياً في تأييدهم له.

وعند تتبع الاستطلاعات المختلفة كما أبانت الدراسة يظهر أن متوسط تقييم أداء ترامب لمهام الرئاسة ثابت تقريباً عند نسبة (42%) للموافقة، و(53%) للرفض، وهذا الثبات في الرأي العام قد يفسر لصالحه على أساس أن هناك شرائح من الرأي العام الأمريكي ربما تتغاضى عن بعض سلبيات ترامب لأنها ترى أنه ينجز الأشياء التي تهمهم، لكن وباء كورونا جمد التقدم في جميع سياساته، وصدقت الاستطلاعات في أن يكون الحسم لصالح المرشح الديمقراطي جو بايدن.

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

1. إبراهيم، عزت، (يناير 2021)، تحدى المائة يوم الأولى لرئاسة جو بايدن، مجلة السياسة الدولية، العدد 223، ص ص 152-155.
2. أبو سكين، حنان، (أكتوبر 2020)، دور استطلاعات الرأي في انتخابات الرئاسة الأمريكية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 222، ص ص 56-73.
3. إذاعة مونت كارلو الدولية، (2020/5/17)، "كورونا" يعيد خلط أوراق الانتخابات الأمريكية: الثوابت التي كانت تحكم الانتخابات سقطت"، تقرير، تاريخ الدخول: 2020/5/30، في: https://www.mc-doualiya.com
4. أندرسون، جيمس ، (1999)، صنع السياسات العامة، ترجمة: عامر الكبيسى، (الأردن، عمان: دار المسيرة للتوزيع والنشر، ط1).
5. البدري، مروة حامد، (نوفمبر 2019)، نظرية الاختيار العقلاني وبدائلها في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، **سياسات عربية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 41، نوفمبر 2019، ص ص 41-54.
6. الحديثي، مها عبد اللطيف، (يناير 2000)، العلاقة بين السياسة والإدارة في دول العالم الثالث، **مجلة قضايا سياسية**، جامعة صدام، كلية العلوم السياسية، عدد1.
7. الحديثي، مها عبد اللطيف، الخفاجي، محمد عدنان، (2006)، **النظام السياسي والسياسة العامة: دراسة في دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في صنع السياسة العامة في الدول المتقدمة والنامية**، (بغداد: مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، سلسلة الدراسات، العدد رقم 7).
8. الحفناوي، هالة، (2020/3/11)، أضرار متصاعدة: تداعيات انتشار كورونا في دول العالم (ملف خاص)، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تاريخ الدخول: 2020/4/25، في: https://futureuae.com/ar-AE/FutureFile/Item/66
9. الشامي، طارق، (يناير 2021)، مستقبل الترامبية بعد خسارة ترامب الانتخابات الرئاسية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 223، ص ص 148-151.
10. الفطيسى، محمد بن سعيد، (2015/7/6)، الرأي العام ودوره في صناعة السياسات العامة للدولة، مسقط: **جريدة الوطن العمانية**، آراء، تاريخ الدخول: 2020/4/25، في: http://alwatan.com/section/opinion
11. حسين، مها يحيي محمد أحمد، (يناير 2018)، السياسات العامة: التطور والمنهجية، (جامعة الإسكندرية: **مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية**، كلية التجارة، العدد 1 المجلد 55، ص ص 239-259.
12. سلوفيك، سكوت، وسلوفيك، باول، (يناير 2017)، الأرقام واستراتيجيات التأثير في الجماهير، هاني عبد الخالق (عرض)، **مجلة الديمقراطية**، العدد 65، ص ص 204-207.

13. عبد الفتاح، فاطمة الزهراء، (يوليو 2018)، أثر الأخبار الزائفة على أبعاد الثقة المجتمعية والسياسية، **مجلة الديمقراطية**، العدد 71، ص ص 75-80.

14. عبيد، هناء، (أكتوبر 2018)، كثير من المعلومات قليل من الحقيقة، **مجلة الديمقراطية**، العدد 72، ص ص 2-6.

15. عبيد، هناء، (أكتوبر 2018)، لماذا وصلنا إلى ذروة الهراء: الانحيازات النفسية وراء تصديق الأفكار المغلوطة، **مجلة الديمقراطية**، العدد 72، ص ص 58 – 64.

16. عدلي، هويدا، (يناير/ مايو 1996)، في أبعاد العلاقة بين الرأي العام وصنع السياسة، **المجلة القومية الاجتماعية**، المجلد 33، العدد 1 و2، ص 5-27.

17. غنام، علاء، وعزب أحمد، (أبريل 2018)، السياسات الصحية الوقائية ومواجهة أزمة فيروس كورونا المستجد، **مجلة الديمقراطية**، العدد 78، أبريل 2020، ص ص 73-77.

18. غوبيناث، غيتا، (2020/3/10)، الحد من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا بوضع سياسات موجهة كبيرة، تاريخ الدخول: 2020/4/25، في:
https://www.imf.org/ar/News/Articles/2020/03/09/~/link.aspx?_id=F63F4E6D1F764CF2ACDB54D6F60290B5&_z=z

19. فيروس كورونا المستجد (كوفيد- 19) من منظور النوع الاجتماعي (موجز تقني)، نيويورك: صندوق الأمم المتحدة للسكان، مارس 2020، تاريخ الدخول: 2020/4/25، في: www.unfpa.org

20. محمود، صدفة محمد، وشيحه، نجوان فاروق، (فبراير 2007)، دور استطلاعات الرأي العام في صنع السياسات العامة، بحث مقدم إلى **المؤتمر الدولي للاستطلاعات الرأي العام واتخاذ القرار: النظرية والتطبيق**، القاهرة: مركز دعم واتخاذ القرار بمجلس الوزراء.

21. مروان المعشّر، أزمة كورونا وإمكانية التغيير للأفضل، صحيفة الشرق الأوسط، 30/ 3/ 2020، تاريخ الدخول: 2020/4/25، في: https://aawsat.com/home/article/2206101

22. مروان قبلان، (يناير 2017)، أطروحات إدارة ترامب ونظام ما بعد الحرب العالمية الثانية: "انقلاب" في السياسة الخارجية أم نسخة باهتة من الجاكسونية؟، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **مجلة سياسات عربية**، العدد 24، ص ص 97-112.

23. منصور أبو كريم، (28 يناير 2018)، **اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم ترامب**، (الدوحة وغازي عنتاب: مركز حرمون للدراسات المعاصرة، وحدة دراسة السياسات).

24. يحيى سعيد قاعود، وعلا عامر الجعب (محرران)، (أبريل 2018)، **وثيقة الأمن القومي الأمريكي 2017: قراءة تحليلية في استراتيجية دونالد ترامب**، (منظمة التحرير الفلسطينية، مركز التخطيط الفلسطيني، قراءات استراتيجية، العدد 20، السنة 10).

ثانيا: المراجع باللغة الإنجليزية

1. A Critical Theory of The Link Between Public Opinion and Public Policy، (June 3-4،2004)، Paper Prepared for Workshop No.6:"Public Opinion، Polling، and Public Policy"، Canadian Political Science Association Conference، Winnipeg.
2. Amadeo، Kimberly، (July 05، 2017)، How much did Obamacare Cost?: Learn Why the Affordable Care Act doesn't add the Debt، the Balance.
3. Blake، Aaron. (April 21،2020)، 2 months in the dark: the increasing damning timeline of Trump's coronavirus response. The Washington post، accessed in: 25/4/2020، Available at: www.thewashingtonpost .com
4. Burstein، Paul، (March 2003)، The Impact of Public Opinion on Public Policy: A Review and an Agenda، Political Research Quarterly، Vol.56، No.1، P.p 28-41.
5. Clifton، Eli. (12/11/2017)، Meet Donald Trump's Islamophobia Expert، Foreign Policy، accessed on 30/10/2020، at: http://atfp.co/(Y(TKmp
6. Cohen، Marshall. Mena، Kelly. (May 11،2020)، Experts are warning corona virus puts the integrity of 2020 election at risk. Here's what could happen in November . CNN. accessed in: 12/5/2020، www.election . cnn.com
7. COVID-19: The Gendered Impacts of the Outbreak، (11 March 2020)، accessed in: 25/4/2020، https://www.thelancet.com/journals/lancet/article/PIIS0140-6736(20)30526-2/fulltext
8. Enten، Harry، (June 21، 2020)، There's no sign of 'hidden' Trump voters، accessed in: 25/4/2020، https://edition.cnn.com/2020/06/21/politics/trump-voters-polls-analysis/index.html
9. Feaver، Peter. (December 18، 2017)، Five Takeaways from Trump's National Security Strategy، FP- Foreign Policy.
10. Hussain، Murtaza. (April 12،2020)، America and the new geopolitics after coronavirus. The intercept.، accessed in: 25/4/2020، www.Theintercept.com
11. J. Egan، Patrick، (September 2005)، Policy Preferences and Congressional Representation: The Relationship between Public Opinion and Policy Making in Today's Congress، Working Paper.
12. Leonhardt، David. (Mar 15،2020)، A complete list of Trump's Attempts to play Down coronavirus. The New York Times.، accessed in: 25/4/2020، www.nytimes.com

13. president Donald J. Trump is talking necessary safety measures at the borders to prevent future spread of the coronavirus. White House . (Mar 20،2020)، accessed in: 25/4/2020، Available at: www. Whitehouse.gov
14. Raidt، John. (April 29،2020)، Coronavirus has exposed the united states own political virus. Atlantic Council.، accessed in: 30/4/2020، www.atlanticcouncil.org
15. Rounce.D، Andrea، (June 3 to 5، 2004)، Political Actors' Perceptions of Public Opinion: Assessing the Impact of Opinion on Decision Making، Paper Prepared for The Canadian Political Science Association's Annual Meeting، Winnipeg، Manitoba.
16. Rounce.D، Andrea، (May 18-21، 2006)، Valuing Public Opinion: Political Actors' Assessment of Opinion (Initial Results from a survey of Saskatchewan Political Actors)، Paper Prepared for The American Association for Public Opinion Research، 61st Annual Conference in Montreal، Quebec.
17. Sanchez، Chelsey. (May 12، 2020)، How coronavirus pandemic Affects this year's elections. Harper's bazaar..
18. Stvenson،Peter.(11/11/2016)، Prediction Professor' who Called Trump's Big Win also Made Another Forecast: Trump will be Impeached، The Washington Post، accessed on 30/10/2020، at: http://wapo.st/(iU6L7u
19. the united states leads coronavirus cases but not pandemic response. Science news staff. (April 1.2020)، accessed in: 25/4/2020، www.sciencemag.org
20. Timeline: the trump administration's decisive actions to combat the coronavirus. (April 27،2020)، accessed in: 30/4/2020، www.donaldjtrump.com
21. United State: coronavirus cases. Worldometer . (June 8،2020)، accessed in: 25/4/2020، Available at: www. worldometer.com
22. White House. (December 2017)، National security strategy of the United States of America. The United State of America.